بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

الإدارة الدينية
نشرة تعالج مفاهيم الإدارة الدينية وتطبيقاتها العملية في المشاريع والمؤسسات

نعزي صاحب العصر والزمان عليه السلام والأمة الإسلامية جمعاء بحلول ذكرى عاشوراء وشهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام

إدارة شبكة الوكلاء الماليين

تحصيل وتصريف الحقوق المالية عند الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

المحرر:
صادق جعفر

- التعريف بالمقالة:

تتطرق المقالة إلى الأموال والحقوق الشرعية التي تصل إلى يد الأئمة عليهم السلام من شيعتهم المتواجدين في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، وكيف كانوا عليهم السلام يديرون عمليات تحصيلها واستلامها من جهة، وتصريفها وتوزيعها على مستحقيها من جهة أخرى.

محور الموضوع هو شبكة الصيارفة الذين هيّأهم الإمام الصادق عليه السلام للقيام بهذه المهمة (جمع الأموال وتوزيعها بأمر منه عليه السلام)، وعلّة كون أكثر الصيارفة الذين وردت أسمائهم هم من أصحاب الصادق عليه السلام دون غيره من الأئمة عليهم السلام.

رضوى
للانتاج الثقافي

- من هم الصيارفة؟

الصيرفة مهنة كانت قائمة في الكوفة، وطبيعتها تقوم على استبدال العملات وتبادل الذهب والفضة، وكان الصيرفي يقوم بمهمات أخرى مثل الإقراض، وأحياناً الاحتفاظ بالأمانات المالية، وغير ذلك، وكان مركزهم في الجنوب الغربي من مدينة الكوفة في ربع بنو جذيمة.

وكل من لقب بالصيرفي فهو ممن يعمل في هذه المهنة، فالألقاب عند العرب تكون أساساً إما متعلقة بالقبيلة (الأسدي والمرادي والأزدي وما أشبه)، أو بنعت شخصي (الأشتر والأعرج والأحول وما أشبه) أو بالمهنة (السمّان والإسكافي والصيرفي وما أشبه) أو بالمكان (الكوفي والخراساني والحلبي وما أشبه)، ولذا فإن كل من يُلقّب بالصيرفي فهو على الأرجح الأعم يمارس مهنة الصيرفة.

نقول هذا لنشير الى أن من حمل لقب الصيرفي من أصحاب الأئمة عليهم السلام والمذكورون في كتب الرجال بلغوا أربعة وسبعون شخصاً تقريباً، كان اثنان منهم قبل فترة إمامة الصادق عليه السلام، وإحدى عشر شخصاً بعد إمامته، أما الذين عاصروا إمامته الشريفة وكانوا من أصحابه فبلغوا واحداً وستين شخصاً(Asatryan)، أي بنسبة حوالي ٨٢٪ من الصيارفة الذين صحبوا الأئمة عليهم السلام.

- **والسؤال هنا هو**: لماذا مثّل هؤلاء هذا المقدار الكبير من نسبة الصيارفة الشيعة؟ ولماذا احتاج الامام عليه السلام إلى هذا الحجم من الصيارفة في حركته المباركة؟

- **والجواب هو**: إن التوسّع الكبير الذي حصل للبيئة الشيعية ولنشاط الفقهاء والعلماء ورواة الحديث الشيعة، كان بحاجة إلى غطاء مالي يعزز حركتهم ويرفع عنهم الأعباء المالية الناتجة عن تفرّغهم لاكتساب العلم وتدريسه ونشره، ولذا فقد كان الإمام عليه السلام بحاجة إلى جهاز متخصص لإدارة الأموال والحقوق الشرعية، وإلى كفاءة في حسن تحصيل تلك الأموال وحسن نقلها وحسن توزيعها على مستحقيها، فاستعان عليه السلام بهذا المقدار من الوكلاء الماليين للقيام بهذا الدور الحساس.

- أما لماذا وكّل الإمام عليه السلام هذا الدور للصيارفة دون غيرهم؟

وربما نقول: لماذا طلب الإمام عليه السلام ممن يقوم بهذا الدور بالعمل في الصيرفة؟ فذلك للعلل التالية:

١- إن طبيعة الصيرفي هو التعامل مع الأموال أخذاً وعدّاً وتبادلاً وحفظاً ونقلاً وصرفاً، وبالتالي فالصيرفي حريص على حسن التعامل بالأموال ورعاية شؤونها وإدارة حركتها.

٢- إن الصيرفة تشكل غطاءً أمنياً جيداً للشيعة حين يتعاملون بالأموال، فمن يريد تسليم حقوقه الشرعية أو يوصل تبرعاته المالية أو ما شابه ذلك للإمام عليه السلام، أو أخذ مستحقاته أو منحه من الإمام عليه السلام، فإن الذهاب إلى الصيارفة بحجة اجراء معاملات مالية بعنوان شخصي معهم هو أفضل غطاء أمني لذلك، ولا يثير إلّا الحدِّ الأدنى من الشكوك، فعامة الناس تتعامل مع الصيارفة في كل مدينة، دون أن تسأل عن مذهب ذلك الصيرفي أو لونه أو ميوله، فالمهم عندهم أنه محترف في مهنته وأمين في تعامله مع الناس.

٣- إن كثرة عدد الصيارفة الشيعة تشتت انتباه من يراقبهم لو أراد ذلك، خصوصاً وإن غالبيتهم كما سنرى فيما بعد غير معروفي الهوية المذهبية وغير مشهورين بالتشيع، ما عدا فئة قليلة منهم من الفقهاء والعلماء ورواة الحديث كالمفضل بن عمر ومؤمن الطاق وإسحاق وإسماعيل ابني عمار من بني حيّان، وسدير والمعلّى، وهؤلاء عددهم محدود بالنسبة لعموم الصيارفة الشيعة.

٤- كما إن سعة حجم الجهاز المالي تسهّل حركتهم في نقل الأموال، فلو غاب بعضهم للسفر لنقل الأموال إلى الإمام عليه السلام أو لتحصيل الحقوق من أماكن بعيدة، فإن عدداً آخر يكون متواجداً في المركز ليقوم بالدور المنوط به في التحصيل والتدبير والتسليم وغير ذلك.

- لماذا أتخذ الصيارفة الكوفة مركزاً لهم؟

لأن الكوفة مدينة مركزية كبيرة بالنسبة للشرق الإسلامي، وهي المدينة التي يتواجد فيها الثقل الشيعي العلمي ونشاط الشيعة فيها كبير وفقهائهم معروفون في ذلك الوقت، وهي نقطة العبور الأساسية بين عموم المسافرين بين شرق وغرب البلاد الإسلامية، ولذا فقد كان تواجدهم في تلك البقعة الجغرافية يسهّل عليهم عمليات الاستلام والتسليم، إلى جانب أنه يسهّل توفير الغطاء الأمني.

وكما كان للفقهاء كزرارة وهشام وغيرهم أتباع وشبكة من التلامذة والمساعدين والمفوّضين، فكذلك - كما يبدو من بعض التراجم والروايات - كان الأمر في شبكة الوكلاء الماليين، فيبدو بأن بعضهم كعمار الساباطي وبسام الصيرفي والمعلّى بن خنيس وأبو جعفر مؤمن الطاق وأمثالهم كانت تحت مسئوليتهم مجموعة من المفوضين والصيارفة والعاملين الذين يشكلون بنية الجهاز المالي الواقع تحت إدارتهم.

وفيما يلي مجموعة من الروايات الشريفة عن حال الإمام عليه السلام مع بعض من أصحابه من الصيارفة أو الوكلاء الماليين.

- في كيفية تحصيل ونقل الأموال:

عن الكليني: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مالك ابن عطية، عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن لي جاراً من قريش من آل محرز قد نوّهَ باسمي وشهّرني، كلما مررت به قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد.

(قال) فقال عليه السلام لي: فادع الله عليه، إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فاحمد الله عز وجل ومجّدهُ، وقل: اللهم إن فلان بن فلان قد شهّرني ونوّه بي وغاظني وعرّضني للمكاره، اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللهم وقرّب أجله واقطع أثره وعجّل ذلك يا رب الساعة الساعة.

(قال) فلما قدمنا الكوفة قدمنا ليلاً، فسألت أهلنا عنه، قلت: ما فعل فلان؟ فقالوا: هو مريض.

فما انقضى آخر كلامي حتى سمعت الصياح من منزله، وقالوا: قد مات.

أقول: شاهد الرواية قول جاره (هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد)، فيونس وأخويه إسحاق وإسماعيل كانوا من الوكلاء الماليين، والشاهد الآخر قول يونس (قد شهّرني ونوّه بي وغاظني وعرّضني للمكاره) أي أن جاره كان يعرض حياته للخطر بكشف دوره المالي أمام عامة الناس وأمام السلطات.

وعن البرسي، قال: روى محمد بن سنان: أن رجلاً قدم عليه من خراسان ومعه صرر من الصدقات معدودة مختومة وعليها أسماء أصحابها مكتوبة، فلما دخل الرجل جعل أبو عبدالله يسمّي أصحاب الصرر، ويقول: أخرج صرة فلان فإن فيها كذا وكذا.

ثم قال عليه السلام: أين صرّة المرأة التي بعثتها من غزل يدها؟ أخرجها فقد قبلناها؟

ثم قال عليه السلام للرجل: أين الكيس الأزرق؟

وكان فيما حمل إليه كيس أزرق فيه ألف درهم، وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه، فلمّا ذكره الإمام استحيا الرجل، وقال: يا مولاي، إنّي فقدته في بعض الطريق.

فقال له الإمام عليه السلام: تعرفه إذا رأيته؟

فقال: نعم.

فقال عليه السلام: يا غلام، أخرج الكيس الأزرق.

فأخرجه، فلمّا رآه الرجل عرفه، فقال الإمام عليه السلام: إنّا احتجنا إلى ما فيه، فأحضرناه قبل وصولك إلينا.

فقال الرجل: يا مولاي، إنّي ألتمس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك.

فقال عليه السلام له: إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق.

أقول: الشاهد هنا هو قول الراوي (ومعه صرر من الصدقات معدودة مختومة وعليها أسماء أصحابها مكتوبة)، فتلك الأموال عبارة عن زكوات أموال الشيعة، بحيث يتم فرز زكاة ومنحة كل شيعي على حدة، وهو ما يبين دقة عملية نقل الأموال وتوصيلها.

وعن الصفار: حدثنا عبدالله بن محمد، عن محمد بن إبراهيم قال، حدثنا بشر، عن فضالة، عن محمد بن مسلم، عن المفضل بن عمر، قال: حُمل إلى أبي عبدالله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لم يزالا يتفقدان المال، حتى مرّا بالرَّي فرفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقدان في كل يوم الكيس، حتى دنيا من المدينة، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر ما حال المال.

فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرَّازي، فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان! ما نقول الساعة لأبي عبدالله؟

فقال أحدهما: إنه كريم، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده.

فلما دخلا المدينة قصدا إليه فسلَّما إليه المال، فقال لهما: أين كيس الرازي؟

فأخبراه بالقصة، فقال لهما: إن رأيتما الكيس تعرفانه؟

قالا: نعم.

قال عليه السلام: يا جارية، عليَّ بكيس كذا وكذا.
واخرجت الكيس، فرفعه أبو عبدالله عليه السلام إليهما، فقال: تعرفانه؟
قالا: هو ذاك!
قال عليه السلام: إني احتجت في جوف الليل إلى مال، فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا، فأتاني بهذا الكيس من متاعكما.

أقول: في هذه الرواية يتبين أن الوكلاء قد يقومون بتحصيل الموال على مدى طريقهم من مكان انطلاقهم إلى نقطة وصولهم عند الإمام عليه السلام.

- تسليم الأموال بصورة شخصية:

إلى جانب الوكلاء الماليين، كان بعض الشيعة يوصلون هباتهم للإمام عليه السلام بصورة شخصية أو عن طريق رسل يمثلونهم بشكل شخصي.

فعن الراوندي: أن عيسى بن مهران، قال: كان رجل من أهل خراسان من ما وراء النهر، وكان موسراً، وكان محبّاً لأهل البيت، وكان يحج في كل سنة، وقد وظّف على نفسه لأبي عبدالله عليه السلام في كل سنة ألف دينار من ماله، وكانت تحته ابنة عم له تساويه في اليسار والديانة، فقالت في بعض السنين: يا بن عم، حُجَّ بي في هذه السنة.
فأجابها إلى ذلك، فتجهّزت للحج، وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام وبناته من فواخر ثياب خراسان ومن الجوهر وغيره أشياء كثيرة خطيرة، وصيّر زوجها ألف دينار - التي أعدّها لأبي عبدالله عليه السلام - في كيس، وصيّر الكيس في ربعة فيها حلي بنت عمه وطيب، وشَخَصَ يريد المدينة، فلما وردها صار إلى أبي عبدالله عليه السلام فسلّم عليه وأعلمه أنه حج بأهله وسأله الإذن لها في المصير إلى منزله للتسليم على أهله وبناته، فأذن لها أبو عبدالله عليه السلام في ذلك، فصارت إليهم وفرّقت ما حملت عليهم وأقامت يوماً عندهم وانصرفت.
فلما كان من الغد قال لها زوجها: أخرجي تلك الربعة لتسليم الألف دينار إلى أبي عبدالله عليه السلام.
فقالت: هي في موضع كذا.
فأخذها وفتح القفل فلم يجد الدنانير، وكان فيها حليها وثيابها، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده ورهن الحلي عندهم على ذلك، وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام، فقال عليه السلام: قد وصلت إلينا الألف.
قال: يا مولاي! وكيف ذلك وما علم بمكانها غيري وغير بنت عمي!؟
قال عليه السلام: مسّتْنَا ضيقة فوجّهنا من أتى بها من شيعتي من الجن، فإنّي كلما أُريد أمراً بعجلةٍ أبعث واحداً منهم.
فزاد ذلك في بصيرة الرجل، وسرَّ به واسترجع الحلي ممن أرهنه، ثم انصرف إلى منزله فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها، فقالت خادمتها: أصابها وجع في فؤادها فهي على هذه الحالة.
فغمّضها وسجّاها وشدَّ حنكها وتقدّم في إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها، وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخبره، وسأله أن يتفضل بالصلاة عليها، فقام عليه السلام وصلّى ركعتين ودعا، ثم قال للرجل: انصرف إلى رحلك، فإن أهلك لم تمت، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى وهي في حال سلامة.
فرجع الرجل فأصابها كما وصف أبو عبدالله عليه السلام، ثم خرج يريد مكة، وخرج أبو عبدالله عليه السلام للحج أيضاً، فبينا المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله يطوف والناس قد حفُّوا به، فقالت لزوجها: من هذا الرجل!؟
قال: هذا أبو عبدالله.
قالت: والله هذا الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله حتى رد روحي في جسدي. (ولم تكن رأته قبل).

- في كيفية صرف الأموال:

عن الكليني: عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج، قال: مر بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل.
فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام.

وعن المفيد: (الاختصاص) عن جعفر بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، قال: أخبرني سليمان الفرّاء، عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: كان أصحابنا يدفعون إليه الزكاة يقسمها في أصحابه، فكان يُقسّمها فيهم وهو يبكي.
(قال سليمان): فأقول له: ما يبكيك!؟
(قال): فيقول: أخاف أن يروا أنها من قِبَلي.

- **الرعاية المالية للشيعة من قبل الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:**

منح الإمام الباقر صلوات الله عليه عنايته ورعايته لشيعته وأتباع أهل البيت عليهم السلام على مختلف الصعد المعرفية والمجتمعية والمالية والمعنوية والتربوية والأمنية والسياسية وغيرها، وفيما يلي نماذج من رعايته المالية للشيعة.

قال الصدوق في علل الشرائع: حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قَالَ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِالله، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَأَنَا حَاضِرٌ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللهُ، اقْبِضْ هَذِهِ الْخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَعْهَا فِي مَوْضِعِهَا، فَإِنَّهَا زَكَاةُ مَالِي.

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: بَلْ خُذْهَا أَنْتَ فَضَعْهَا فِي جِيرَانِكَ وَالْأَيْتَامِ وَالْمَسَاكِينِ وَفِي إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا إِذَا قَامَ قَائِمُنَا فَإِنَّهُ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَيَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللهَ، فَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيَّ لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرٍ خَفِيٍّ، يَسْتَخْرِجُ التَّوْرَاةَ وَسَائِرَ كُتُبِ اللهِ مِنْ غَارٍ بِأَنْطَاكِيَّةَ فَيَحْكُمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِالتَّوْرَاةِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِالْإِنْجِيلِ وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِالزَّبُورِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِالْفُرْقَانِ، وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَا فِي بَطْنِ الْأَرْضِ وَظَهْرِهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ (تَعَالَوْا إِلَى مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ الْأَرْحَامَ وَسَفَكْتُمْ فِيهِ الدِّمَاءَ وَرَكِبْتُمْ فِيهِ مَحَارِمَ اللهِ)، فَيُعْطَى شَيْئاً لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ.

(قَالَ) وَقَالَ رَسُولُ صلى الله عليه وآله وسلم: وَهُوَ رَجُلٌ مِنِّي اسْمُهُ كَاسْمِي يَحْفَظُنِي اللهُ فِيهِ، وَيَعْمَلُ بِسُنَّتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا وَنُوراً بَعْدَمَا تَمْتَلِئُ ظُلْماً وَجَوْراً وَسُوءاً.

وقال المفيد في الإرشاد: حدّثني الشّريفُ أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ، حدّثني جدّي قالَ، حدّثَنا أبو نصر قالَ، حدّثَني محمّدُ بنُ الحسينِ قالَ، حدّثَنا أسودُ بنُ عامرٍ قالَ، حدّثَنا حبّانُ بن عليٍّ، عنِ الحسنِ بنِ كثيرٍ، قالَ: شكوتُ إلى أبي جعفرٍ محمّدٍ بنِ عليٍّ عليه السلام الحاجةَ وجفاءَ الإخوانِ، فقالَ: بئسَ الأخ أخٌ يرعاكَ غنيّاً ويقطعك فقيراً.

ثمّ أمرَ غلامَه فأخرجَ كيساً فيه سبعمائةِ دِرهمٍ، وقالَ: استنفِقْ هذه، فإذا نَفِدَتْ فأَعْلِمْني.

وعنه: روى محمّدُ بنُ الحسينِ قالَ، حدّثَنا عبدُاللهِ بن الزُّبيرِ قالَ، حدّثونا عن عمرِو بنِ دينارٍ وعبدِاللهِ بنِ عبيدِ بنِ عُمير أنّهما قالا: ما لقيْنا أبا جعفرٍ محمّدِ بنِ عليٍّ عليه السلام إلّا وحملَ إلينا النّفقةَ والصِّلةَ والكِسوةَ، ويقولُ: هذه مُعَدَّةٌ لكم قبلَ أن تَلقَوْني.

وعنه: روى أبو نُعيمٍ النّخعيُّ، عن معاوية بن هشامٍ، عن سليمان بن قَرْمٍ، قالَ: كانَ أبو جعفرٍ محمّدُ بنُ عليٍّ عليه السلام يُجيْزُنا بالخمسمائةِ درهم إلى السِّتّمائةِ إلى الألفِ درهم، وكان لا يَمَلُّ من صلةِ إخوانهِ وقاصِديه ومؤمِّليه وراجيه.

ورُوِيَ عنه عن آبائه عليه وعليهم السّلامُ: أنّ رسولَ صلى الله عليه وآله وسلم كانَ يقولُ: أَشدُّ الأعمالِ ثلاثةٌ: مواساةُ الإخوانِ في المالِ، وإنصافُ النّاسِ من نفسِكَ، وذكرُ اللهِ على كلِّ حالٍ.

وعن رجال الكشي: حمدويه وإبراهيم قالا، حدثنا الحسن بن موسى قال، حدثني علي بن أسباط، عن قيس بن رمانة، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام، فشكوت إليه الدين وخفّة المال، فقال: ائت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشك إليه وعد إلي.

(قال) فذهبت ففعلت الذي أمرني ثم رجعت إليه، فقال لي: ارفع المصلّى وخذ الذي تحته.

(قال) فرفعته فإذا تحته دنانير، فقلت: لا والله جُعلتُ فداك، ما شكوت إليك لتعطيني شيئا.

(قال) فقال لي: خذها ولا تُخبر أحداً بحاجتك فيستخفّ بك، فأخذتها فإذا هي ثلاثمائة دينار.

وعن أمالي الطوسي: بإسناده عن أبي عبدالله عن أبيه أبي جعفر عليهما السلام، أنه سُئل عن الدنانير والدراهم وما على الناس فيها، فقال أبو جعفر: هي خواتيم الله في أرضه، جعلها الله مصلحة لخلقه وبها تستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحق الله تعالى فيها وأدّى زكاتها، فذاك الذي طابت وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤد حق الله فيها واتخذ منها الآنية فذلك الذي حق عليه وعيد الله عز وجل في كتابه، قال الله: (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)(التوبة ٣٥).

وعن كشف الغمة: قالت سلمى مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتّى يطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليُقلّ منه، فيقول: يا سلمى، ما حسنة الدنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف.

وكان عليه السلام يُجيز بخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه.

وعنه: وكان عليه السلام لا يسمع من داره (يا سائل بُورك فيك) ولا (يا سائل خُذ هذا)، وكان يقول: سمّوهم بأحسن أسمائهم.

وكان عليه السلام يقول: اللهمّ أعنّي على الدنيا بالغنى، وعلى الآخرة بالعفو.

وعن فلاح السائل: رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي يَوْماً وَهُوَ يَتَصَدَّقُ عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِثَمَانِيَةِ آلَافِ دِينَارٍ، وَأَعْتَقَ أَهْلَ بَيْتٍ بَلَغُوا أَحَدَ عَشَرَ مَمْلُوكاً.

وعن الكليني: عن علي بن محمد وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن محمد بن إبراهيم الصيرفي، عن مفضل بن قيس بن رمانة، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فذكرت له بعض حالي، فقال: يا جارية، هاتِ ذلك الكيس. هذه أربعمائة دينار وصلني بها أبو جعفر فخذها وتفرّج بها.

(قال) فقلت: لا والله جُعلتُ فداك، ما هذا دهري (أي ليس من عادتي وهمتي) ولكن أحببت أن تدعوا الله عز وجل لي.

(قال) فقال عليه السلام: إني سأفعل، ولكن إيّاكَ أن تُخبر الناس بكل حالك، فتهون عليهم.

أقول: المقصود بأبو جعفر هنا المنصور الدوانيقي، فقد كان قد استدعى الإمام عليه السلام ليتعرض له، وعندما فشل مسعاه أراد التغطية على ذلك فمنح الإمام عليه السلام هذا المبلغ كنوع من رد الاعتبار، فأخذها الامام عليه السلام لكي لا يحمل عليه لكنه لم يتصرف بها في أي من أموره الشخصية

وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن الوليد ابن صبيح، قال: قال لي شهاب بن عبد ربه: اقرأ أبا عبدالله عليه السلام عنّي السلام، وأعلمه أنه يصيبني فزع منامي.

(قال) فقلت له: إن شهاباً يُقرئك السلام ويقول لك إنه يصيبني فزع في منامي.

قال عليه السلام: قل له فليزكِّ ماله.

(قال) فأبلغت شهاباً ذلك، فقال لي: فتبلغه عني؟

فقلت: نعم.

فقال: قل له إن الصبيان فضلاً عن الرجال ليعلمون أني أزكي مالي.

(قال) فأبلغته، فقال أبو عبدالله عليه السلام: قل له إنك تخرجها ولا تضعها في مواضعها.

وعن البرسي: من كراماته عليه السلام أن فقيراً سأله، فقال لعبده: ما عندك؟

قال: أربعمائة درهم.

فقال عليه السلام: أعطه إياها.

فأعطاه، فأخذها وولّى شاكراً، فقال لعبده: أرجعه.

فقال: يا سيدي، سألتُ فأعطيتَ، فماذا بعد العطاء!؟

فقال عليه السلام له: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خير الصدقة ما أبقت غنىً، وإنّا لم نُغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أُعطيتُ فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة.

- مجموعة الصيارفة الذين وردت أسماؤهم – ولم ترد تفاصيل عنهم – في كتب الرجال: (الفائق)

١. أبان بن أبي عبيدة، الصيرفي، الكوفي.
٢. أحمد بن بشر بن عمار الصيرفي.
٣. اسماعيل بن عبد الله بن يحيى الصيرفي.
٤. اسماعيل بن عمار بن حيان الصيرفي.
٥. بكر بن كرب الصيرفي، الكوفي.
٦. بهلول بن محمد الصيرفي، الكوفي.
٧. جبلة بن الحجاج الصيرفي، الكوفي.
٨. جعفر بن حيان، وقيل حنّان الصيرفي، الكوفي.
٩. جعفر بن نزار، وقيل بزاز بن حيّان، الصيرفي.
١٠. حبيب بن نزار بن حيان الهاشمي بالولاء، الكوفي، الصيرفي.
١١. حصير بن عيسى الكاهلي، الصيرفي.
١٢. حميد الصيرفي.
١٣. خالد بن سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، أخو حنّان.
١٤. خضر الصيرفي. محدّث إمامي، روى عنه الحسن بن محبوب.
١٥. سويد بن سديد بن مسلمة الصيرفي.
١٦. شعيب بن رجاء الأزدي، الصيرفي، الكوفي.
١٧. أبو محمد الصلت بن الحجاج الصيرفي، الكوفي.
١٨. عبدالخالق بن حبيب الصيرفي، الكوفي، أخو هشيم.
١٩. عبدالرحمن بن أبي الصيرفي، المرادي، الكوفي.
٢٠. عبدالصمد بن مدار، وقيل تلات الصيرفي، الكوفي.
٢١. عبدالله بن الحسن الصيرفي، الكوفي.
٢٢. عبدالله بن سالم الصيرفي.
٢٣. عبدالملك بن ثمامة، وقيل امامة، النخعي بالولاء، الصيرفي.
٢٤. علي بن حيّان، وقيل حنّان الصيرفي.
٢٥. عمّار بن حيّان الصيرفي، الكوفي.
٢٦. عمر بن عيسى بن أفلح الخزاعي، الصيرفي، مولى، أخو عذافر.
٢٧. الفضل بن عذراء، وقيل عذار الصيرفي، الكوفي.
٢٨. كرب الصيرفي. مُحدّث.
٢٩. محمد بن إبراهيم الصيرفي.
٣٠. محمد بن ناجية الصيرفي، الأنصاري، الكوفي.
٣١. محمد بن نوفل بن عائذ الصيرفي، الكوفي.
٣٢. أبو أيوب، وقيل أبو الجهم، هلال بن مقلاص، الصيرفي، الوزّان.
٣٣. يحيى بن إسحاق الصيرفي، الكوفي.

- إسحاق بن عمار بن حيّان الساباطي الصيرفي:

نشير هنا إلى نموذج لأبرز الوكلاء الماليين، وهو إسحاق بن عمار الساباطي، فعن النجاشي: إسحاق بن عمار بن حيّان، مولى بني تغلب، أبو يعقوب الصيرفي، شيخ من أصحابنا، ثقة، وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل، وهو في بيت كبير من الشيعة، وابنا أخيه علي بن إسماعيل وبشير بن إسماعيل كانا

من وجوه من روى الحديث.

وعن الكشي: عن محمد بن مسعود قال، حدثني محمد بن نصير قال، حدثني محمد بن عيسى، عن زياد القندي، قال: كان أبو عبدالله عليه السلام إذا رأي إسحاق بن عمار وإسماعيل بن عمار، قال: وقد يجمعهما لأقوام! (يعني الدنيا والاخرة).

وعنه: عن جعفر بن معروف قال، حدثني أبو الحسن الرازي قال، حدثني اسماعيل بن مهران قال، حدثني محمد بن سليمان الديلمي، قال: قال إسحاق بن عمار: لما كثر مالي أجلستُ على بابي بواباً يرد عني فقراء الشيعة، (قال) فخرجت إلى مكة في تلك السنة، فسلّمتُ على أبي عبدالله عليه السلام فردَّ عليَّ بوجهٍ قاطب غير مسرور، فقلت: جُعلتُ فداك، ما الذي غير حالي عندك؟

قال عليه السلام: الذي غيّرك للمؤمنين.

قلت: جُعلتُ فداك، والله إني لأعلم أنهم على دين الله، ولكن خشيت الشهرة على نفسي.

قال عليه السلام: يا إسحاق، أما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله فيما بين أبهاميهما مائة رحمة، تسعة وتسعون منها لأشدّهما حباً لصاحبه، فاذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التشما لا يريدان بذلك الا وجه الله قيل لهما غفر الله لكما، فإذا جلسا يتساءلان قالت الحفظة بعضها لبعض (اعتزلوا بنا عنهما، فإن لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما).

قلت: جُعلتُ فداك! وتسمع الحفظة قولهما ولا تكتبه، وقد قال الله عز وجل (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)؟

(قال) فنكس رأسه طويلا ثم رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته، وهو يقول: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمعه ولا تكتبه فقد يسمعه ويعلمه الذي يعلم السر وأخفى. يا إسحاق، خف الله كأنك تراه، فإن شككت في أنه يراك فقد كفرت، وإن أيقنت أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته في حدِّ أهون الناظرين إليك.

أقول: هذه الرواية والتي قبلها تشير إلى عدة أمور، منها:

- أن إسحاق وأخيه إسماعيل كانا ممن حاز سعة في الدنيا ومرتبة في الآخرة.
- أن قسماً من فقراء الشيعة في الكوفة كانوا يعلمون بوكالة إسحاق، ولذا كانوا يأملون منه المساعدة فيتوجهون إلى بابه.
- إنه كان يخاف الشهرة لأسباب أمنية (خشيت الشهرة على نفسي) فكان يرد أولئك المحتاجين عن بابه.
- أن الإمام عليه السلام يراقب ويحاسب وكلائه ليس فقط فيما يتعلق بأدائهم وإنما أيضاً فيما يتعلق بسلوكهم، وذلك لسببين، الأول هو أن السلوك قد يكون جزءً من الأداء أيضاً، والثاني هو لأنهم معروفون بوكالتهم للإمام عليه السلام وبالتالي فإن ما يقومون به من عمل خاطئ قد ينعكس أيضاً في أذهان الناس على صورة الإمام عليه السلام.

وقد وردت في كتب الرجال والتاريخ والحديث تراجم مفصلة أو شبه مفصلة لخمسة عشر من الوكلاء الماليين كأبو خلّاد الحكم بن حكيم الصيرفي، وأبو المغراء حميد بن المثنى الصيرفي، وسدير بن حكيم الصيرفي، وغيرهم. ووردت تراجم موجزة لسبعة من الصيارفة كبسام بن عبدالله الصيرفي، وصابر مولى بسام الصيرفي، وأبو الصباح صبيح بن عبدالله الصيرفي، وغيرهم. وبقي أكثر من ثلاثين من الصيارفة وردت أسمائهم دون تفاصيل(الفائق) ووصف العديد منهم بالمجهولين كأبان ابن أبي عبيدة الصيرفي، وجبلة بن الحجاج الصيرفي، وعبدالله بن الحسن الصيرفي، وغيرهم.

ويلاحظ هنا أن كثرة المجهولين من الصيارفة لا تدل على ضعفهم وقلة الثقة بهم، وإنما على الأغلب تشير إلى أن مهنة الصيرفة ونقل أموال الأئمة عليهم السلام كانت على قدر عال من السريّة، فكان هؤلاء يحتاجون إلى أن تكون هويتهم مطموسة قدر الإمكان، ولذلك بقوا في دائرة المجهولين.

- الخلاصة:

أن الأئمة عليهم السلام كانوا يولون إدارة العمليات المالية اهتماماً كبيراً، ويفوضونها إلى نخبة من العاملين المتخصصين في هذا الحقل، وكانوا يدققون في العمليات والممارسات التي تجري، والأهم من كل ذلك أنهم لم يكونوا يخزنون تلك الأموال في خزائنهم الخاصة وإنما يقومون بتوزيعها ومدّ شيعتهم بها بأسرع ما أمكنهم، ليعززوا بذلك أوضاع الشيعة ويعالجوا مشاكلهم ويرفعوا عنهم أعباء الحياة المادية والمعنوية، ويمدونهم بالقوة والقدرة على مواجهة التحديات المعيشية التي يسعى الطغاة في كل زمان على إيقاعها بهم نكاية لولائهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- المصادر

١. ابن شهرأشوب، أبي جعفر محمد بن علي. **مناقب آل أبي طالب**، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ)، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد. **فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة**، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ)، (تحقيق: المجيدي، غلام حسين)، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، قم المقدسة.

٣. الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح. **كشف الغمة في معرفة الأئمة** عليهم السلام، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، (تحقيق: آل كوثر، علي)، دار التعارف، بيروت.

٤. البرسي، الحافظ رجب. **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** عليه السلام، الطبعة العاشرة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٥. الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله. **الخرائج والجرائح**، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ)، (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام)، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٦. الشبستري، عبدالحسين. **الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق** عليه السلام، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٧. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **علل الشرائع**، الطبعة الثانية، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ. **بصائر الدرجات**، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٩. الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي. **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ)، (تحقيق: الإصفهاني، جواد القيّومي)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

١٠. الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي. **الأمالي**، (١٩٦١م/ ١٣٨١هـ)، (تحقيق: الجعفري، بهراد؛ الغفاري، الأستاذ علي أكبر)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١١. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، دار المرتضى، بيروت.

١٢. المجلسي، الشيخ محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - كتاب تاريخ الإمام السجّاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم** عليهم السلام **وفضائلهم ومعجزاتهم (المجلد ١١)**، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة.

١٣. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الاختصاص**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١٤. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م/ ١٤١٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.

١٥. النجاشي، الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس. **رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)**، الطبعة السادسة، (١٤١٨هـ)، (تحقيق: الزنجاني، السيد موسى الشبيري)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

16. Asatryan, M., Bankers and Politics: The Network of Shi'i Moneychangers in Eighth-Ninth Century Kufa and their Role in the Shi'i Community, **Journal of Persianate Studies,** (2014), No. 7, pp 1-21 .

الإدارة الدينية

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
maqalatnewsletter@gmail.com

توضيح:
محتوى الإدارة الدينية متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي